

# دكتور ديفيد أ. دي سيلفا ، رسالة العبرانيين، الجلسة 7 رسالة العبرانيين 7: 1-8: 13 : كهنوت أفضل عهد أفضل (الجزء 1)

ديفيد دي سيلفا وتيد هيلدبراندت © 2024

تقدم رسالة العبرانيين 7: 1 إلى 10: 18 الحجة الطويلة والصعبة حول وساطة يسوع الكهنوتية، وتتعمق في المواضيع التي أثارها المؤلف بالفعل في الفصل 2، الآيات 17 و18، ثم مرة أخرى في الفصل 4، الآيات 16 إلى الآية 10. في هذا القسم المركزي الطويل، سيتعامل المؤلف مع العديد من الأسئلة الرئيسية، والتي يجب، 5، أن نضعها أمامنا بينما نعمل من خلال تفاصيل حجته. السؤال الأول هو، ما هي أهمية أن يكون المرء رئيس كهنة في سلالة ملكي صادق؟ وما الذي يؤهل يسوع ليكون من هذا الخط الكهنوتي؟ والسؤال الثاني هو، ما هي العواقب على العهد القديم والكهنوت الذي حافظ على ذلك العهد بوصول الكاهن الآن في سلالة ملكي صادق وليس في سلالة هارون؟ والسؤال الثالث والرئيسي هو، ما هي أهمية موت يسوع وصعوده إذا فهمنا هذه الأحداث على أنها عمل الكاهن في سلالة ملكي صادق؟ وأخيرًا، ما هي العواقب التي قد تترتب على أولئك الذين يقتربون من الله من خلال وساطة يسوع بدلاً من وساطة سلالة الكهنة اللاويين؟ يتناول الفصلان السابع والثامن بشكل أساسي السؤالين الأولين من هذه الأسئلة، بدءًا من ما أهمية أن يكون المرء رئيس كهنة في سلالة ملكي صادق؟ وما الذي يؤهل يسوع ليكون من هذا السلالة؟ تعود رسالة العبرانيين 7، الآيات 1 إلى 10، إلى قصة ملكي صادق، المعروفة في سفر التكوين 14، حيث تقدم لنا من هو ملكي صادق وتستخرج ما 10، قد تخبرنا به قصة ملكي صادق من سفر التكوين عن هذا الكاهن الجديد في سلالة ملكي صادق.

إن المؤلف مهتم بشكل خاص بإظهار أن هذه سلالة كهنوتية أكثر تميزًا من سلالة هارون الكهنوتية. وهو يبيّن، على السمعة الإيجابية لسلالة هارون الكهنوتية، التي احتلت حقلًا أعلى منصب وأكثرها شرفًا في العالم القديم على الأقل داخل الثقافة اليهودية والثقافة اليهودية المسيحية. كانت إحدى الاستراتيجيات الشائعة المستخدمة في الخطابة القديمة لمدح شخص ما هي التركيز على كرامة أسلافه، وهذا شيء نجده في العمل هنا، حيث يفكر كاتب العبرانيين في كرامة لاوي في مقابل كرامة ملكي صادق.

وهذا سوف ينعكس على كرامة الخطيين والكرامة النسبية للخطيين اللذين ينحدران من هذين السلفين الكهنوتيين. ومن الاستراتيجيات الأخرى لمدح شخص ما مقارنة ذلك الشخص بأشخاص مماثلين له من ذوي القيمة. ويواصل المؤلف أيضًا اتباع هذه الاستراتيجية، حيث سبق له أن قارن الابن بالملائكة والابن بموسى.

ويستمر الآن في التأكيد على شرف الابن وقيمة البقاء مرتبطًا به من خلال التأكيد على شرفه الأعظم من الشرف الذي يلتصق بكهنة اللاويين. في الفصل السابع، الآيات 11 إلى 28، يستكشف المؤلف الفوائد الأعظم التي يتمتع بها أولئك الذين يقتربون من الله من خلال يسوع مقارنة بتلك الفوائد التي يوفرها كهنة نسل لاوي. لكنه يستكشف أيضًا العواقب المترتبة على التوراة، أو الشريعة نفسها، لتعيين يسوع لهذا الكهنوت غير اللاوي.

في بداية الفصل الثامن، يقدم المؤلف بيانًا موجزًا يقدم أيضًا مواضيع ستهيمن على الفصلين التاسع والعاشر وتشمل هذه المواضيع المكان الأفضل الذي ينفذ فيه يسوع عمله الكهنوتي، السماء نفسها، المكان المقدس السماوي، بالإضافة إلى الطبيعة العليا للذبيحة التي يقدمها يسوع، أي حياته من أجل حياة العالم.

في النصف الثاني من الإصحاح الثامن، أي الآيات 7 إلى 13، يتلو المؤلف نبوءة بارزة عن الله من الكتب المقدسة. ويوجد في سفر إرميا الإصحاح 31، الآيات 31 إلى 34، النبوءة الإلهية التي تقدم الدليل على ادعائه

بأن يسوع هو الآن الوسيط لعهد أفضل قائم على وعود أفضل. كما تقدم هذه النبوءة الإجابة الحاسمة على السؤال الثاني الذي يتناوله المؤلف في هذه الكلمة الطويلة والصعبة

ما هي العواقب المترتبة على العهد القديم والكهنوت الذي حافظ على ذلك العهد الخاص بوصول كاهن على نسل ملكي صادق؟ لعب المزمور 110 دورًا مهمًا للغاية في شرح المؤلف لشخص وعمل يسوع الابن. المزمور، الآية 1، بالطبع، هو النص المألوف: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك. ومع ذلك 110 فإن المزمور 110 الآية 4 يأخذ المؤلف إلى أبعد من ذلك في سر شخص يسوع ويعمل مع السطر، أنت كاهن إلى الأبد على نسل ملكي صادق

وهذا يدعو إلى مزيد من الاستكشاف من جانب المؤلف لشخصية ملكي صادق. وينتقل المؤلف إلى سفر التكوين 14، الآيات 14 إلى 20، وهو المكان الوحيد الآخر في الكتب المقدسة اليهودية الذي تظهر فيه هذه الشخصية الغامضة. وهناك نقرأ

،وبعد رجوعه من هزيمة كدرلاوما والملوك الذين معه، خرج ملك سدوم لاستقبال إبراهيم إلى وادي شوى وهو وادي الملك. فأخرج ملكي صادق ملك ساليم خبزاً وخمراً

كان كاهنًا لله العلي. بارك إبراهيم وقال: "فأعطاه إبراهيم العُشر من كل شيء". "إن خلفية هذه القصة تهيئنا لفحص استخدام المؤلف لهذه الشخصية وهذه الحلقة

كما نقرأ في عبرانيين 7، الآيات 1 إلى 3، تُرجمت أولاً إلى ملك البر. ثم ملك ساليم، أي ملك السلام. بلا أب، بلا أم، بلا نسب، ليس له بداية أيام ولا نهاية حياة، مشبهًا بابن الله، يبقى كاهنًا إلى الأبد

وبينما يتوسع المؤلف في شرح معنى ملكي صادق وقصصه، فإنه يبحث بشكل خاص عن نقاط التشابه بين ملكي صادق ويسوع باعتباره المسيح. ويشير إلى هذا بنفسه بشكل غير مباشر في الآية 3 من سفر التكوين 7 حيث يقول إن ملكي صادق صُنِعَ ليشبه ابن الله. فما هي إذن بعض نقاط التشابه هذه التي يجدها المؤلف تشير إلى وجود صلة وثيقة بين ملكي صادق والمسيح؟ يقدم المؤلف تعريفات لاسم ملكي صادق ولقب ملكي صادق لأن هذه في حد ذاتها مؤشرات مسيحية

يُفسَّر اسم ملكي صادق على أنه اسم يعني ملك البر. ويُفسَّر لقبه، ملك ساليم، على أنه ملك السلام. ونجد ترجمات مماثلة لملك صادق ولقبه في معالجة فيلو لهذه الشخصية

إن البر والسلام من سمات المسيح الله والمملكة المسيانية. ويمكننا أن نلجأ إلى إشعياء 9، الآيتين 6-7، لنجد مثالاً واحداً معروفاً في الأنبياء العبرانيين. لأنه قد ولد لنا ولد، وأُعطي لنا ابن

وتستقر السلطة على كتفيه، ويدعى مستشارًا عجيبيًا، وإلهًا قديرًا، وأبًا أبديًا، ورئيس السلام. وسوف ينمو" سلطانه باستمرار، ويكون هناك سلام لا نهاية له لعرش داود ومملكته. وسوف يثبتها ويدعمها بالعدل والبر "من الآن فصاعدًا وإلى الأبد

إن هذه النبوءة عن استعادة الملكية الداودية تسلط الضوء بشكل خاص على السلام والبر أو العدالة، وهما مترادفان كعلامات مميزة للعصر المسيحي. وفي إشعياء نقرأ مرة أخرى: "حينئذ يسكن الحق في البرية، ويقيم البر في البستان المثمر. وتكون نتيجة البر سلامًا ونتيجة بر وهدوء وثقة إلى الأبد

يمكن ضرب الأمثلة من نصوص الأنبياء العبرانيين وكذلك النصوص اليهودية في فترة الهيكل الثاني اللاحقة. ليس اسم ملكي صادق ولقبه فقط مؤشرًا إلى المسيح، بل إنه يشبه أيضًا ابن الله في بعض النواحي الأخرى. يصف المؤلف ملكي صادق بأنه كان بلا أب، وبلا أم، وبلا نسب، وليس له بداية أيام ولا نهاية حياة.

إن المبدأ الذي يعمل عليه المؤلف هنا، بينما يحاول تفسير هذه الدلالات المترتبة على قصة سفر التكوين هو أن الصمت في الكتاب المقدس بليغ أيضًا. فلم يذكر سفر التكوين 14 شيئًا عن نسب ملكي صادق. ولم يُخبرنا عن أبيه أو أمه أو القبيلة التي ينتمي إليها.

لا يذكر لنا الكتاب ميلاده ولا وفاته. ويرى المؤلف أن هذه اللحظات من الصمت لها أهمية، وكأن كاتب سفر التكوين أراد أن يقدم ملكي صادق كرمز للمسيح الذي سيأتي، ابن الله الذي ليس له بداية ولا نهاية لحياته. والكلمة هنا، بلا نسب، بلا سلسلة نسب، لها أهمية خاصة.

إن هذه الكهنوتية التي تنحدر من سلالة ملكي صادق تقوم على شيء آخر غير النسب البيولوجي، وهو ما كان يشكل جوهر ما يؤهل المرء للكهنة اللاوي. ولعل هذا لا يظهر بوضوح إلا في الحفاظ الدقيق على سلسلة الأنساب طيلة فترة السبي البابلي وما بعدها، كما نرى في سفري عزرا ونحميا. وإذا لم يتمكن المرء من التحقق من نسبه داخل عشيرة كهنوتية ضمن سبط لاوي، فإنه كان يُستبعد من الخدمة في الهيكل إلى أن يتم التحقق من هذا الادعاء.

كان علم الأنساب هو كل شيء. ما هذا الشيء الآخر الذي يشكل أساس الكهنوت على رتبة ملكي صادق؟ يستنتج المؤلف إجابة من السمات المتبقية لملكی صادق التي يحددها هنا، والتي لا لها بداية أيام ولا نهاية حياة. تصبح العلامة المميزة للخط الكهنوتي لملكی صادق هي الوجود السابق والوجود إلى الأبد.

وهذا أمر أثبتته المؤلف بالفعل بالنسبة للابن. ففي عبرانيين 1: 1-4، تحدث عن وجود الابن قبل الخلق كشريك لله في الخلق. وفي عبرانيين 1: 10-12، استنتج بالفعل على أساس نص كتابي موثوق أن الابن سوف يظل موجودًا لفترة طويلة بعد انحلال الخليقة المادية وظهور العصر القادم.

وسوف يستغل الواعظ ثمرة الجدل هذه في وقت لاحق من الإصحاح السابع، وخاصة في الآية 16 من الإصحاح السابع، حيث يحدد يسوع باعتباره يشغل منصبًا كهنوتيًا ليس على أساس وصية مرسوم جسدي بل على أساس حياة لا تقهر. وعلاوة على ذلك، في الإصحاح السابع، الآيات 23-25، سوف يزعم الواعظ أن الحياة التي لا نهاية لها لهذا الكاهن على رتبة ملكي صادق هي نقطة ميزة لأولئك الذين يقتربون من الله من خلاله وليس من خلال العديد من الكهنة الذين لا يستطيعون التمسك بوظيفة الكهنوت لأن الموت يستمر في التدخل. لكن الكاهن على خط ملكي صادق يعيش دائمًا وبالتالي يكون قادرًا دائمًا على الشفاعة لأولئك الذين يقتربون من الله من خلاله.

كما ذكرت سابقًا، كانت إحدى الاستراتيجيات القديمة لمدح شخص ما هي مقارنة أسلافه بشخصيات عظيمة أخرى وإظهار أن أسلافه في الواقع أعظم منهم. وهذا هو بالضبط ما يفعله كاتب العبرانيين الآن في الإصحاح السابع، الآيات 4-10، حيث يطور حجة لرفع ملكي صادق فوق لاوي. وهذا يعني أن الكاهن من سلالة ملكي صادق سوف يمتلك شرفًا أعظم من أي كاهن من سلالة لاوي.

انظروا كم كان هذا الشخص عظيمًا، يكتب المؤلف في بداية الآية 4. هنا يعلن المؤلف عن أطروحته للفقره التالية. كان ملكي صادق هو الشخص الذي أعطاه إبراهيم عُشر الغنائم التي أخذها في تلك المعركة ضد كدراعومر والملوك الآخرين الذين اجتمعوا ضد إبراهيم وضد ملك سدوم وضد حلفائهم. الآن يفسر كاتب العبرانيين هذا العمل على أنه العُشر، أي إعطاء الوسيط الكهنوتي ما هو مستحق لذلك الشخص.

وهكذا فإن إعطاء إبراهيم لمليكي صادق عُشراً لم يكن مجرد عمل كريم تجاه ملك مجاور، بل كان عملاً من أعمال إعطاء الكاهن ما كان مستحقاً له بحكم مكانة ذلك الكاهن الأعظم وعمله كوسيط نيابة عن إبراهيم، لدى الله. وهذا يقود الكاتب إلى المقارنة مع أبناء لاوي. فكما يكتب، أولئك الذين هم أبناء لاوي، الكهنوت يتلقون وصية بعشر الشعب وفقاً للناموس، أي إخوتهم، حتى مع أنهم جاءوا أيضاً من صلب إبراهيم

:يشير المؤلف هنا إلى أي من الوصايا العديدة في أسفار التوراة الخمسة، على سبيل المثال، سفر العدد 18. "أما اللاويون فقد أعطيتهم كل عشر في إسرائيل مقابل الخدمة التي أدوها، الخدمة في خيمة الاجتماع". 21. إن علم الأنساب هو الذي يميز اللاويين عن غيرهم من بني إسرائيل، وهو الذي يؤهل اللاويين لتلقي العشر من أولئك الذين يأتون من صلب إبراهيم مثلهم

ولكن هنا، يواصل الواعظ، أن الشخص الذي ليس له نسب منهم هو الذي أعطى العشر لإبراهيم وبارك الشخص الذي حصل على الوعود. في سفر التكوين 14، على عكس الترتيبات بموجب التوراة، يتلقى الكاهن الذي ليس لديه مؤهلات نسبية صريحة العشر من إبراهيم. يبدو أن النقطة هنا هي أن اللاويين كانوا يطلبون العشر من أئندادهم على أساس امتلاكهم لمؤهلات نسبية خاصة، بينما كان مليكي صادق يطلب العشر من شخص أدنى، ليس فقط بدون مؤهلات نسبية، بل والأهم من ذلك، بدون أي نسب على الإطلاق

إن مليكي صادق هو شخص يمثل كائناً أبدياً، يُقدّم وكأنه ليس له بداية أيام أو نهاية حياة. وهنا يتلقى العشر من مجرد كائن بشري. هناك إذن حجتان لصالح تفوق مليكي صادق

يقترح المؤلف، دون أي تناقض، أن الطرف الأدنى يباركه الطرف الأعلى، في إشارة إلى ذلك الجزء من القصة حيث بارك مليكي صادق إبراهيم. يفترض المؤلف بالطبع أن المستمعين سيضعون بين قوسين العديد من الحالات التي يعلن فيها الأدنى تبارك الأعلى أو يدعون بالبركات على الأعلى. على سبيل المثال، يبارك الخدم أو يصلون من أجل البركات على ملكهم، أو يبارك العابدون الله

ومع ذلك، ففي التجربة الإنسانية، كثيراً ما نجد أن من يتمتع بامتياز أعظم هو من يملك القدرة على استدعاء البركة لمن يتمتع بامتياز أقل. على سبيل المثال، في الموقف الشائع للغاية الذي يبارك فيه الآباء أبناءهم. وهذه هي الشريحة من الحياة التي يستحضرها المؤلف، كما يقول، دون تناقض

كما أنه يميز بين خلود مليكي صادق وفناء الكهنة اللاويين. هنا، كان البشر الفانيون، أي هنا في الترتيبات بموجب التوراة، يتلقون العشر، ولكن هناك يشهدون بأنه حي. في هذه الحالة، يكون الخالد متفوقاً ببساطة على الفاني

ثم يتابع المؤلف قائلاً إنه في هذه الحالة، يتلقى البشر الفانيون العشر، ولكن في هذه الحالة، تُعطى الشهادة بأنه حي. وإذا جاز التعبير، فإن لاوي، الذي يتلقى العشر، قد دفع العشر من خلال إبراهيم، لأن لاوي كان لا يزال في صلب جده عندما التقى به مليكي صادق

وباستخدام هذه العبارة، إذا جاز التعبير، يعترف الواعظ بأنه ينغمس هنا في قدر من الغرور المجازي. ومع ذلك، فإن ادعائه يعكس بشكل جيد المفهوم الجماعي للهوية والشخصية الذي كان من الممكن أن يشكل جزءاً من عقلية الإنسان القديم. فكل أحفاد إبراهيم ما زالوا إلى حد ما في إبراهيم في وقت أحداث سفر التكوين 14

لذلك، فإن تصرف إبراهيم تجاه مليكي صادق له تداعيات على لاوي والكهنة المنحدرين من لاوي. إن كهنوتهم ثانوية وتعتمد في النهاية على كهنوته مليكي صادق، الذي اعترف إبراهيم بكهنوته ووساطته عندما قدم لمليكي صادق العشر. كيف يمكن للمؤلف أن يزعم أن العهد الموسوي، إلى جانب الكهنوت اللاوي الذي تم تفويضه

وتنظيمه بموجبه لعدة قرون، قد تم وضعه جانباً الآن لصالح رئيس كهنة جديد، يسوع، ولصالح عهد جديد؟ يبذل المؤلف قصارى جهده لتزويد سامعيه بأدلة كتابية على الادعاءات التي يقدمها نيابة عن يسوع

في الإصحاح السابع، الآيات 11 إلى 19، يظهر موضوع الكمال مرة أخرى باعتباره موضوعاً مهماً للغاية. يسلط المؤلف الضوء عليه بوضعه في بداية ونهاية هذا القسم، مما يشكل ما يسمى بالشمول. الآية الافتتاحية هي سؤال بلاغي.

فإذا كان الكمال من خلال الكهنوت اللاوي، لأن الشعب قد أُعطي الناموس على أساس هذا الكهنوت، فما الحاجة إلى الحديث عن تعيين كاهن على رتبة ملكي صادق وليس على رتبة هارون؟ ثم في نهاية القسم 7: 19 نقرأ أن الناموس لم يكمل شيئاً. إذن، لدينا هذا الشمول حول فكرة الكمال. لذلك، نحتاج إلى السؤال، ماذا يعني الكمال بالنسبة للمؤلف هنا في هذا المقطع وعلى مدار الخطاب المركزي في الأصحاحات 7 إلى 10؟ شيء واحد يمكننا قوله هو أن الكمال يعني تطهير الضمير من دنس الخطيئة حتى يتمكن الإنسان من الاقتراب من الله وجهاً لوجه بدلاً من البقاء على مسافة آمنة من قداسة الله.

إن تطهير الضمير هذا هو بالتحديد ما لم يتمكن الكهنة اللاويون من القيام به، من خلال تقديم القرابين والذبائح التي لا تستطيع أن تكمل ضمير العابد، وفقاً لغيرانيين 9 الآيات 1 إلى 10. وهذا ينعكس في كلمات مختلفة في 7: 11. هذا الكمال لم يأت للشعب بواسطة الكهنوت اللاوي. لم يكن الكهنة اللاويون قادرين على تطهير ضمير العابدين وإحضارهم إلى حالة يمكنهم فيها الوقوف في حضرة الله، مطهرين من خطاياهم وإهاناتهم لله.

إن الكمال يعني أيضاً الدخول إلى الملكوت الأبدي النهائي. فكما أن التوراة وكهنوتها لم تتمكن من التأثير على العابد بحيث تتمكن من إدخاله إلى حضرة الله في الهيكل، فإن النموذج الأرضي لمملكة الله، الشريعة وكهنوتها غير قادرين على قيادة البشر إلى حضرة الله الحقيقية، إلى الهيكل السماوي، الملكوت السماوي الذي لا يتزعزع حيث دخل يسوع كمبشر نيابة عنا. وعندما نصل إلى الإصحاح السابع الآية 11، فإننا ندخل في حجة ضمنية من التسلسل الزمني.

في المزمور 110 الآية 4، ينقل الملك داود نبوءة إلهية بشأن تعيين رئيس كهنة من نسل ملكي صادق، وقد فعل ذلك بعد عدة مئات من السنين من تأسيس سلالة لاوي الكهنوتية. ويستنتج المؤلف من هذا أن سلالة لاوي الكهنوتية لم تكن لتتمكن من تحقيق الغايات الصالحة التي أرادها الله لشعبه. والإعلان عن سلالة جديدة من الكهنة في المزمور 110، النص الأحدث، يعني فشل سلالة الكهنة القديمة الموجودة في التوراة في إتمام مهمة الله لهم في إتقان عباد الله.

كما أن هناك علاقة متبادلة بين الكهنوت اللاوي والشريعة الموسوية أو العهد السيناوي، حيث أعطيت للشعب لوائح التوراة، أو الشريعة، على أساس وجود الكهنوت اللاوي. وكان الكهنة اللاويون وطقوسهم ضرورية لعمل العهد السيناوي والحفاظ عليه وإصلاحه. وبينما أخطأ الشعب ضد الله، أصلح عمل الكهنة اللاويين العلاقة.

عندما أراد الشعب تقديم قرابين الشكر أو التعبير عن امتنانهم لوليهم الإلهي، كان الكهنة اللاويون هم الوسطاء لنقل هذه الرسائل والذبائح. كما كان العهد أو الناموس أساس الكهنوت. وكما سيقول المؤلف في نهاية الإصحاح السابع، فإن الناموس يعين كهنة رجالاً معرضين للضعف.

وهكذا، فإن التوراة والكهنوت اللاويين متشابكان بشكل لا ينفصم. ثم يشرح المؤلف ما يعنيه هذا في الآية 12. فمع تغير الكهنوت، هناك بالضرورة تغير في الشريعة.

الدليل القاطع على ذلك نجده في إرميا 31، الآيات 31 إلى 34، التي سيستشهد بها الكاتب كدليل له في ختام الإصحاح الثامن من رسالة العبرانيين. أما الآن، فهو يقدم دليلاً آخر لدعم إصراره على تغيير الناموس، ألا وهو تعيين يسوع لهذا المنصب الكهنوتي في نسل ملكي صادق. لأن الذي قيلت عنه هذه الأمور كان ينتمي إلى سبط آخر، لم يُعيّن أحد منه لخدمة المذبح. فمن الواضح أن ربنا كان من نسل يهوذا، السبط الذي لم يتحدث عنه موسى شيئاً عن الكهنة.

إن المؤلف يعلم ويفترض أن سامعيه سيعرفون أو سيسلمون بسهولة بأن يسوع ولد في نسل يهوذا، وهو النسل الذي لم يذكر عنه موسى أي شيء فيما يتعلق بالكهنة. إن تأسيس هذا النظام الجديد للكهنوت في نسل ملكي صادق، وبالتالي التحول الحاسم للكهنوت والناموس الذي ينظم الكهنوت ويحافظ عليه الكهنوت اللاوي، أصبح أكثر وضوحاً، كما يقول المؤلف، من خلال حقيقة قيامة يسوع. وهذا هو الدليل على قوة الحياة التي لا تقهر والتي أنبأ بها ملكي صادق نفسه بظهوره الغامض واختفائه عن مسرح التاريخ دون بداية أيام أو نهاية حياة.

وهكذا يصبح الإيمان بالقيامة سنداً رئيسياً للاقتناع بأن يسوع قد عُيّن في هذه الرتبة الكهنوتية، لأنه يشهد بأنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. ولم تكن عبارة "كاهن إلى الأبد هنا" تشير دائماً إلى شيء غير عادي. يشير مؤلف سفر المكابيين الأول، الفصل 14، الآية 41، إلى تعيين سمعان، مؤسس سلالة الحشمونائيم، كزعيم ورئيس كهنة إلى الأبد، مستخدماً نفس اللغة.

ثم تأتي كلمة "حتى". ولكن في حالة يسوع، أصبح من الممكن تطبيق هذه العبارة حرفياً. وكما يواصل الواعظ، وهو ما يتضح أكثر منذ أن قام كاهن آخر على شبه ملكي صادق، الذي لم يصبح كذلك وفقاً للناموس الوصية الجسدية، بل وفقاً لقوة الحياة التي لا تقهر.

لأنه قد أعطى هذه الشهادة بأنك كاهن إلى الأبد على خط ملكي صادق. إن حقيقة أن يسوع يعيش الآن فوق قوة الموت تؤكد الشبه العائلي بين يسوع وملكلي صادق. يُقال إن يسوع أصبح كاهناً ليس على أساس ناموس أو نظام جسدي، بل على أساس حياة لا تُقهر.

وهكذا ينسب المؤلف قيمة مؤهلات الكاهن اللاوي. فهي لا تقوم إلا على مؤهلات جسدية مرتبطة بالنسب والنسب الجسدي، أما كهنوت يسوع فهو يقوم على نوع مختلف نوعياً ومتفوق من الكائنات، نوع أبدي من الكائنات. وفي الآيات الختامية من هذا المقطع نقرأ أنه يتم التخلي عن الوصية السابقة بسبب ضعفها وعدم جدواها، لأن الناموس لم يكمل شيئاً، وإدخال رجاء أفضل، به نقترّب إلى الله.

وبهذا يلخص المؤلف النقاط الرئيسية التي تناولها في هذا الكتاب. إن تعيين كاهن على خط ملكي صادق يبين عدم فعالية الكهنوت اللاوي والعهد الذي توسط فيه لإيصال الناس إلى الهدف الذي يريده الله لهم، والذي يختصر هنا في ذلك المصطلح المثقل بالهموم، الكمال. ومن ناحية أخرى، فإن تعيين هذا الكاهن الجديد في هذا النظام البديل والأعظم من الكهنوت يقدم أملاً أفضل في أن يتحقق هذا الهدف الآن بالفعل.

في رسالة العبرانيين 7، الآيات 20 إلى 28، يتناول كاتب رسالة العبرانيين بمزيد من التفصيل مسألة ما الذي يجعل العهد الجديد رباطاً أفضل وأكثر موثوقية بين الله والبشر من العهد السابق. إن موثوقية العقد أو العهد، تعتمد على موثوقية الضامن لمثل هذا العقد. يطرح الكاتب اعتبارين يثبتان أن يسوع هو الضامن لعهد أفضل. كما يقول في الإصحاح 7، الآية 22.

الدليل الأول هو قسم الله كما يقول وكما أنه لم يكن بدون قسم، أما الذين بدون قسم فقد صاروا كهنة، أما الذي حلف فقد صار كاهناً بواسطة الذي تكلم معه، أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد. وبهذا المرسوم صار يسوع ضامناً لعهد أفضل.

وأخيرًا، يستشهد المؤلف هنا بجزء من المزمور 110، الآية 4، يكشف صراحةً أن هذا هو القسم الذي أعطاه الله لورثة الوعد حتى، كما قال في وقت سابق في عام 618، نحن الذين هربنا لنتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا، قد نحظى بتشجيع قوي. هذا هو الوحي الإلهي الذي يُظهر عدم قابلية إرادة الله للتغيير، وبالتالي الموثوقية النهائية للعهد الجديد الذي تم من خلال وساطة هذا الكاهن الجديد. والضمان الثاني لهذا العهد الأفضل هو دخول يسوع إلى حياته غير القابلة للتدمير.

كما يواصل المؤلف القول، فمن ناحية، أصبح كثيرون كهنة لأن الموت منعهم من الاستمرار في الخدمة، أما هو، على النقيض من ذلك، فإنه يحتفظ بالكهنوت دون انقطاع بسبب بقاءه إلى الأبد. إن الأمل في كاهن تكون خدمته لا نهاية لها ولا تنقطع ليس فريدًا من نوعه في العبرانيين. ويظهر تعبير مذهل عن نفس الأمل في عهد لاوي في الإصحاح الثامن عشر، الذي يتطلع إلى رئيس كهنة صالح وعادل، والذي، كما يقول المؤلف، لن يكون له خليفة على مدى أجيال وأجيال إلى الأبد.

لقد خلق تغيير رؤساء الكهنة حالة من عدم الاستقرار في نظام الوساطة الذي اعتمد عليه الشعب اليهودي في عهده مع الله. لم يكن جميع رؤساء الكهنة مخلصين لله ولمنابهم على قدم المساواة. لقد جعلت ذكريات رؤساء الكهنة الهيلينيين في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، مثل جيسون ومينلاوس وألكيموس غير الموثوق به، من خلافة رؤساء الكهنة مصدرًا لبعض التوتر أو القلق بحلول الوقت الذي كتب فيه مؤلف عهد لاوي.

إن أهمية هذا المنصب بالنسبة للعلاقة الإلهية البشرية تفسر لماذا قد يعتبر كاتب العهد القديم أن رئيس الكهنة الفاضل والمستقر والخالد هو شخص جيد ومرغوب فيه بشدة. ويؤكد كاتب العبرانيين على الميزة التي يتمتع بها الآن مثل هذا الوسيط الخالد الذي يتمتع به المخاطبون في الابن. وبسبب هذا، فهو قادر على إنقاذ أولئك الذين يقتربون من الله من خلاله، لأنه حي دائمًا ليشفع من أجلهم.

إن المخاطبين لا يحتاجون أبدًا إلى الخوف من مستقبل لا يوجد فيه وسيط يعمل على دعم علاقة الناس براعيهم الإلهي. ولن يحتاجوا أبدًا إلى الخوف من استبدال الوسيط الأمين والفعال بآخر غير جدير بالثقة، كما ثبت أن استبدال أونياس بأخيه ياسون في عام 175 قبل الميلاد كان لحزن الأمة. كلا، بل إن المخاطبين يستطيعون الاعتماد على رئيس الكهنة الأمين والرحيم ليواصل الوقوف أمام الله نيابة عنهم طوال الغد.

عبرانيين 7، الآيات 26 إلى 28، توفر تلخيصًا، يجمع النقاط الرئيسية للمناقشة السابقة للكهنة التي بدأت في وقت مبكر من الفصل 5. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا، قدوس، بلا لوم، بلا دنس، منفصل عن الخطاة، ومرتفع فوق السماوات، ليس له ضرورة يومية، كما كان رؤساء الكهنة اللاويين، أولاً عن خطاياهم الخاصة أن يقدم ذبائح لله ثم عن الشعب. لهذا فعل هذا مرة واحدة وإلى الأبد، إذ قدم نفسه، لأن الناموس يقيم رجالاً عرضة للضعف كرؤساء كهنة.

ولكن كلمة القسم التي جاءت بعد الناموس تثبت الابن الذي كمل إلى الأبد. وفي وقت سابق من العظة، بذل المؤلف بعض الجهد لتأكيد تضامن يسوع مع الخطاة، مشددًا على تصرف يسوع الإيجابي، وتعاطفه، ولطفه مع موكله. ولكن في هذا القسم الآن، ينتقل المؤلف إلى التأكيد على الجانب الآخر من وساطة يسوع، وقربه من الله، وانفصاله عن كل ما يمكن أن يعيق العلاقة مع الله.

وهكذا يتحدث عن يسوع باعتباره رئيس كهنة مناسبًا ارتفع فوق السماوات. وهو يشير هنا مرة أخرى إلى المعلومات عن يسوع الواردة في المزمور 110، الآية 1، تلك الدعوة من الله للجلوس عن يمين الله في حضور الله الحقيقي في الملكوت الذي لا يترزع. والكاتب لا يشدد بذلك على عدم إمكانية وصول أتباع يسوع إليه. لأنه أثبت بالفعل استعداد يسوع للاستماع والمساعدة.

بل إنه يثبت أن يسوع كان له حق الوصول الكامل والكامل إلى الله نيابة عنهم. كما يؤكد المؤلف على تمييز مهم بين يسوع والكهنة اللاويين، ألا وهو علاقته غير المعوقة بالله بسبب قداسته التي لا تشوبها شائبة وطاعته التي لا تنقطع. ومرة أخرى، في هذه العظة، يعود المؤلف إلى موضوع أن رؤساء الكهنة الأرضيين كان عليهم أن يقدموا ذبائح أولاً عن خطاياهم.

وهذا يعني أنهم كانوا مضطرين أولاً إلى التعامل مع العقبات التي تحول بينهم وبين الله بسبب خطاياهم الخاصة قبل أن يتمكنوا من التوسط بفعالية نيابة عن خطايا الناس بشكل عام. أما يسوع، الذي يتعاطف مع عملائه ويستمد جذوره من الخبرة المشتركة في الاختبار وليس الخبرة المشتركة في الخطيئة، فليس لديه مثل هذه الحاجة. بل إنه يقدم ذبيحة واحدة وإلى الأبد نيابة عن الناس، ويصالحهم تمامًا مع الآب.

وهكذا يقدم المؤلف تباينًا بين الذبائح المتكررة التي يقدمها رؤساء الكهنة اللاويون والذبيحة التي قدمها يسوع مرة واحدة وإلى الأبد. وسوف يتم تطوير هذا التباين على نطاق واسع في الفصلين 9 و 10، حيث توضح الطبيعة المتكررة للذبائح اللاوية لمؤلف العبرانيين افتقارها إلى الفعالية. يختتم عبرانيين 7: 28 هذا الجزء من الحجج بتناقض آخر جيد البناء، يقارن بين الكهنة اللاويين ويسوع في ثلاث نقاط

يكتب مرة أخرى: يؤكد المؤلف على تفوق وساطة يسوع، ومن ثم الميزة العظيمة للبقاء مرتبطين به في كل نقطة داخل هذا التناقض. أولاً، كلمة القسم، وهي إشارة مرة أخرى بالطبع إلى المزمور 110، الآية 4، تحل محل التوراة ولكنها تُظهر أيضًا التزامًا أكثر مباشرة من جانب الله، وهو نذر شخصي أخذه الله بشأن هذا، الكهنوت الجديد. هذا الكهنوت الجديد قائم على أساس معصوم من الخطأ، على عكس الكهنوت الأول الذي بني على عقد يمكن أن ينكسر، وقد حدث، وفقًا للمؤلف، بسبب عدم موثوقية الأطراف البشرية.

فضلاً عن ذلك فإن صاحب هذا المنصب الكهنوتي ليس مجرد إنسان عادي، بل هو شخص يتمتع بعلاقة وثيقة بشكل خاص مع الراعي الإلهي الذي يسعى إلى نيل رضاه. وكان من المعروف على نطاق واسع في العالم القديم أن فرص نجاح المرء في الوساطة تكون أكبر بشكل متناسب كلما اقترب من الراعي في العلاقة. لذا فإن كون ابن الأسرة هو الشخص الذي يسعى إلى نيل رضا الله نيابة عنك يضمن النجاح عملياً.

وأخيراً، وفي ذروة الأحداث، يتناقض ضعف هؤلاء البشر فيما يتصل بمسؤوليتهم عن الخطيئة ومسؤوليتهم عن الموت مع الكمال الأبدي للابن. ويكرس المؤلف الكثير من الوقت والمساحة لبناء قيمة ما لدى المخاطبين في هذا يسوع حتى يقل إغراء التخلي عنه لصالح الفوائد المؤقتة التي يفتقرون إليها طالما أنهم يُنظر إليهم على أنهم يتماهون مع المجموعة المسيحية الأقلية. وإذا نجح المؤلف في إعادة توجيه أنظارهم نحو الخلاص والدينونة الإسخاتولوجية، فإن هذه المناقشة حول شخص قادر على الخلاص بشكل كامل والعمل كوسيط لا يفشل بينهم وبين الله ستكون فعالة للغاية.

قبل أن نواصل رحلتنا في الفصول من الثامن إلى العاشر من رسالة العبرانيين، يجدر بنا أن نتوقف قليلاً لنأمل معاً خلفية التفكير في الموت الطوعي نيابة عن الآخرين باعتباره ذبيحة تكفيرية في اليهودية المبكرة. إن فكرة موت الإنسان باعتباره ذبيحة تكفيرية، واستعادة العلاقة بين الله والبشر، ليست نابعة من التوراة. بل على العكس من ذلك، تحظر التوراة التضحية البشرية باعتبارها رجساً أمام الله.

إن فكرة الحياة التي تقدم نيابة عن الآخرين، حتى لو كانت تقدم من أجل استعادة ود الآلهة تجاه الأمة، موثقة جيداً في الأدب والأساطير في العالم اليوناني الروماني. وقد خضعت هذه الفكرة لتطور موازٍ في اليهودية المبكرة خلال فترة الهيكل الثاني، ولا شك أنها تأثرت جزئياً بنظرائها اليونانيين الرومانيين في ثقافتها. ولكنها شرعت في تطوير هذه الفكرة على أساس منطق يهودي أصلي حقيقي.



إن فكرة أن الإنسان يمكن أن يموت نيابة عن الآخرين في نظر الله مبنية على تقليدين مهمين للغاية، الأول هو سفر اللاويين الإصحاح 17، الآية 11. هذه الآية تؤسس للعلاقة الأساسية بين الدم وتبادل الحياة وتغطية الخطايا. إن حياة الجسد تكمن في الدم

لقد أعطيتكم هذا الدم لأداء طقوس الكفارة عن حياتكم على المذبح. فكما أن الحياة هي الدم، فهو يكفر عن حياة. ونحن نلاحظ في المزامير والأنبياء، والتطورات الجارية في اليهودية التي تشهد عليها الأدبيات بين العهدين، تطور ميل نحو تبرير الذبائح الحيوانية التي بدأت تعتقد أن الله يفضل التسبيح البشري أو أعمال الطاعة البشرية أو الندم على الخطايا على الذبائح الدموية

فكر، على سبيل المثال، في المزمور 51، الآيتين 16 و 17. إنك لا تسر بالذبيحة، وإلا لكنت قد قدمتها. إنك لا تسر بالمحرقات

إن ذبيحتي يا الله هي روح منكسرة، وقلب منكسر ومنسحق لا تحتقره أنت يا الله. وهناك أيضًا ميل خلال هذه الفترة نحو التوسع المجازي للغة التضحية لتشمل أفعالاً أخرى. على سبيل المثال، يمكن اعتبار أفعال التقوى "أفعالاً عبادة في المزمور 141، الآية 2". لتحسب صلاتي كالبخور أمامك ورفع يدي كذبيحة مسائية

إن التيار الثاني الذي ساهم في تطور لاهوت الاستشهاد في اليهودية المبكرة هو لاهوت العهد في سفر التثنية نفسه، وخاصة الأصحاحات 27 إلى 32. فهذه الأصحاحات تحدد اللاهوت التثنيوي الأساسي للتاريخ، حيث يُتوقع من الطاعة لعهد الله أن تؤدي إلى تجربة بركة الله، في حين يُتوقع من عصيان العهد أن يؤدي إلى كارثة وطنية. ولكن بعد ذلك، فإن العودة إلى الطاعة من جانب الشعب من شأنها أن تؤثر على عكس اللعنات واستعادة رضا الله

إن هذين التيارين من التفكير، فكرة أن الدم يُبدل للتكفير، والحياة مقابل الحياة، وفكرة أن الطاعة هي التي تحول دون تجربة الأمة لللعنة، تجتمعان في تفسيرات يهودية مبكرة لموت شهدائها في فترة الأزمة الهيلينية التي يرجع تاريخها إلى حوالي 168 إلى 166 قبل الميلاد. ويفسر أحد كتب الأبوكريفا، وهو سفر المكابيين الثاني، أحداث هذه الفترة بمصطلحات تثنية. وخلال هذه الفترة، ومن أجل الرخاء المادي والتقدم الدولي لمدينة القدس وطبقتها النخبوية، سعت النخبة الكهنوتية في القدس إلى إعادة تشكيل القدس إلى مدينة يونانية

وللتقدم في هذا البرنامج، دعم جزء كبير من النخبة اليهودية جيسون، الذي ولد باسم يشوع لكنه اتخذ اسم جيسون كعلامة على حبه لكل الأشياء اليونانية، في انقلاب ضد أخيه الأكبر الكهنوتي الأكثر محافظة، أونياس وبمجرد وصوله إلى السلطة وموافقة الملك السلوقي أنطيوخس الرابع، وضع جيسون التوراة جانباً باعتبارها . الدستور السياسي وقانون البلاد لصالح تبني دستور على الطراز اليوناني، وبناء جميع الأدوات اللازمة لجعل الحكومة اليونانية تعمل في القدس. يفسر مؤلف سفر المكابيين الثاني هذا على أنه عمل من أعمال الردة الوطنية على أعلى مستوى

يعتقد أن تصرف ياسون وتصرف النخبة التي دعمته كان رفضاً للعهد وكان السبب المباشر للكوارث التي حلت بالأمة في السنوات التي تلت ذلك. والواقع أن شراكتهم الوثيقة مع أنطيوخس الرابع أدت إلى كوارث لمدينة القدس. فقد أغار أنطيوخس عدة مرات على خزانة الهيكل وذبح العديد من مواطنيه

ولقد بلغت هذه الأحداث ذروتها في ما يُذكر باعتباره اضطهاداً دينياً مباشراً لليهود الصالحين الذين لم يتخلوا عن التوراة من أجل أن يصبحوا مثل الأمم. ولقد واجه عدد من سكان القدس خياراً بين تناول لقمة من لحم الخنزير كرمز لاستعدادهم للتخلي عن قانونهم الأصلي لصالح القانون العالمي لمملكة السلوقيين وبين

التعرض للتعذيب حتى الموت. ولقد رفض هؤلاء الصالحون تناول تلك اللقمة من لحم الخنزير حتى في ظل أشد أنواع الألم.

ثم ينظر مؤلف سفر المكابيين الثاني إلى هذه الاستشهادات باعتبارها قربان طاعة قدمه الشهداء أنفسهم لله ثم قبلها الله نيابة عن الأمة. ويكتب المؤلف أنه بسبب موتهم الطائع، تحول غضب الرب مرة أخرى إلى عطف. وعند العودة إلى نفس القصة، يستخدم مؤلف سفر المكابيين الرابع، ربما بعد قرن أو أكثر، لغة التضحية والعبادة بشكل أكثر وضوحًا لتفسير موت هؤلاء الشهداء وآثارهم.

على سبيل المثال، كان لديه أول شهيد، كاهن شيخ اسمه العازار، الذي صلى إلى الله على النحو التالي: "ارحم شعبك ودع عقابنا يكفيهم. اجعل دمي طهارتهم وخذ حياتي بدلاً من حياتهم".

في تعليقه على الاستشهادات وما تلاها والتي بدأت الأمة من خلالها تتغلب على أنطيوخس الرابع وتستعيد استقلالها، كتب مؤلف سفر المكابيين الرابع أن الطاغية عوقب وأن الوطن تطهر. لقد أصبحوا، كما لو كانوا فدية عن خطايا أمتنا. ومن خلال دماء هؤلاء المتدينين وموتهم كذبيحة تكفيرية، حافظت العناية الإلهية على إسرائيل التي تعرضت للإساءة في السابق.

من المناسب هنا أن نستعين بتقليد كتابي ثالث، ألا وهو ترنيمة الخادم في إشعيا 52 الآية 13 حتى 53 الآية وهي مقدمة مذهلة. إن تجربة الإذلال والتهميش، بل وحتى الموت، أعيد صياغتها في ترنيمة الخادم من 12، حيث الموت الذي عانى منه من أجل تحرير الآخرين من العقاب، وبالتالي الكفارة بالنيابة. أيًا كان معنى الترنيمة في سياقها الأصلي، فإن إشعيا 53 يفتح نفسه بالتأكيد لقراءات تصور موت الشخص الصالح الذي يعاني بشكل مخزٍ لأنه يرفض خيانة الإيمان بالله باعتباره ذبيحة تعيد رضا الله وتمنع الغضب الإلهي.

إن العبد المتألم يتعرض للألم والتشويه. ويؤكد المقطع على فعالية هذا الموت باعتباره قربانًا غير تقليدي كما يحتفل أخيرًا بعظمة وانتصار العبد المتألم. وكل هذه العناصر من ترنيمة العبد لها نظائرها أيضًا في تقديم الشهداء في سفر المكابيين الرابع، وبدرجة أقل قليلًا في سفر المكابيين الثاني، الفصل السابع. في سفر المكابيين الثاني والرابع، ليس الدم البشري نفسه هو الذي يكفر بالطبع، بل الطاعة حتى الموت، التي يقبلها الله كذبيحة كاملة.

في سياق اللاهوت التثنيوي، فإن هذا الإخلاص حتى الموت هو إظهار الطاعة التي تؤثر على عكس اللعنات كما وعد في سفر التثنية الإصحاح 30، الآيات 1 إلى 5. وبلاستناد إلى المصطلحات التضحية في سفر اللاويين. فيما يتعلق بذبيحة الخطيئة، فإن موت الشخص البار يصبح الذبيحة التي تعيد العلاقة بين الخاطئ والله. إنها طاعة تمثيلية وطاعة يتم الحفاظ عليها حتى النهاية نيابة عن الآخرين، وبالتالي فهي عمل وساطة. توفر كل هذه التقاليد معًا الخلفية الغنية التي يمكن للمسيحيين الأوائل الاعتماد عليها في سعيهم إلى التعبير عن أهمية موت يسوع باعتباره نتيجة للطاعة لإرادة الله للعلاقة بين الله والشعب الأكبر.